هل فلك نوح والطوفان حدثا بالفعل ؟

بقلم : "كين هام" و"تيم لافيت"

11 أكتوبر 2007

قصة "نوح والفلك من أكثر الأحداث شهرة فى تاريخ البشرية . لكن للأسف مثلها كباقى أحداث الكتاب المقدس يعتبرها البعض مجرد قصة خيالية .

بما أن الكتاب المقدس هو الكتاب الذى يسرد تاريخ الكون بصدق وأمانة إذاً يمكننا الرد على الأسئلة التى تدور حول الطوفان والفلك بكل ثبات وثقة .

ما مدى ضخامة فلك نوح ؟

"ثلث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعًا عرضه وثلاثين ذراعًا ارتفاعه"

(تكوين 6 : 15)

بعكس كثير من الرسومات الغريبة التى تظهر الفلك كسفينة متضخمة (وأعناق الزرافات بارزة من السقف) فإن الفلك كما جاء فى الكتاب المقدس كان سفينة ضخمة . وحتى أواخر القرن التاسع عشر لم تبن سفينة بحجم تعدى فلك "نوح" .

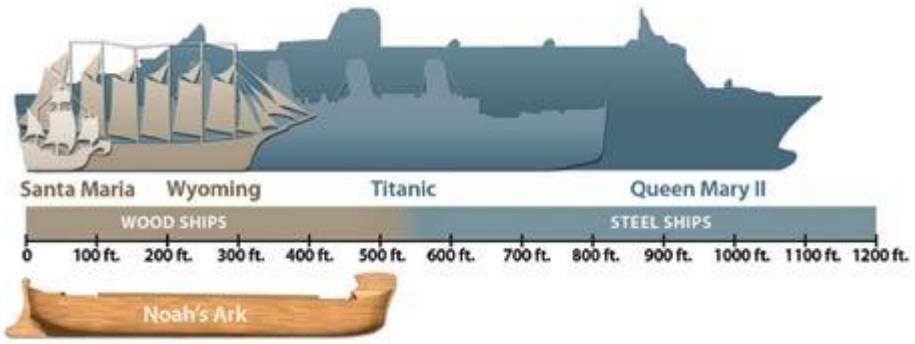

تُعد أبعاد الفلك منطقية لسببين : المقاييس تشبه مقاييس سفينة شحن حديثة وحجمه مثل حجم سفينة خشبية . الذراع يعطينا صورة واضحة عن الحجم[1] . باستخدام الذراع فى القياس نستنتج أن الفلك كان طوله يبلغ 450 قدم (137 متر) على الأقل وعرضه 75 قدمًا (23 مترًا) وارتفاعه 45 قدمًا (14 مترًا) . فى العالم الغربى لا يتعدى طول السفن الخشبية 330 قدم (100 متر) مع إن قدماء الإغريق بنوا سفنًا بهذا الحجم على الأقل قبل ألفى عام . والصينيون بنوا سفنًا خشبية ضخمة فى القرن الخامس عشر قد يصل حجمها لحجم الفلك . الفلك كما جاء

فى الكتاب المقدس يعد أضخم سفينة خشبية على مر العصور ـ أى سفينة شحن متوسطة الحجم بمقاييس اليوم .

كيف استطاع نوح بناء الفلك ؟

لا يخبرنا الكتاب المقدس أن "نوح" وأولاده بنوا الفلك بأنفسهم . ربما قام "نوح" بتأجير عمال مهرة أو ربما استعان بأقارب له ، مثل "متوشالح" و"لامك"، لمساعدته فى بناء الفلك . لكن لا شىء يشير إلى أنهم لم يستطيعوا بناء ـ أو لم يبنوا ـ الفلك بأنفسهم خلال الوقت المحدد . كانت القوة الجسمانية والقدرات الذهنية للناس فى زمن "نوح" قوية (أو ربما أقوى) كأيامنا [2] . من المؤكد أنهم كانوا يمتلكون وسائل مناسبة للحصاد وقطع الأخشاب ولتشكيل العوارض والألواح الخشبية ونقلها ونصبها .

إذا استطاع اليوم رجل أو اثنان بناء بيتًا ضخمًا فى 12 أسبوع فقط فماذا يستطيع أن يعمل ثلاثة أو أربعة رجال فى بضعة سنوات ؟ ابتكر نسل "آدم" آلات موسيقية معقدة وعملوا فى مختلف أنواع المعادن وبنوا المدن ـ فأدواتهم ومعداتهم وتقنياتهم لم تكن بدائية بالمرة .

لقد أثبت التاريخ أن التكنولوجيا ممكن أن تفنى . فى مصر والصين والأمريكتين استطاعت الأسر الأولى أن تبنى مبانى مبهرة أو تمتلك فنونًا أرقى أو علمًا أفضل . اتضح أن كثير من الاختراعات الحديثة ـ كما يُقال عنها ـ هى إعادة لاختراعات قديمة مثل الأسمنت الذى استخدمه الرومان .

حتى لو أبعدنا الخسارة المحتملة لأى تكنولوجيا بسبب الطوفان فإننا نرى فى الحضارات الأولى لما بعد الطوفان الخبرة الهندسية اللازمة لتنفيذ مشروع ضخم مثل فلك "نوح" . نشر وثقب الخشب فى أيام "نوح" قبل أن يعرف المصريون نشر وثقب الجرانيت ببضعة قرون شىء منطقى للغاية ! فكرة وجود المزيد من الحضارات البدائية التى يرجع تاريخها زمنيًا للوراء فكرة تطورية .

فى الواقع خلق الله "آدم" وكان كاملاً . لكن الفكر البشرى يعانى اليوم من 6 آلاف عام من الخطية والفساد . التقدم المفاجىء فى التكنولوجيا فى القرون الأخيرة لا يمت بصلة لتزايد الذكاء

بل هو مزيج من نشر وتبادل الأفكار وانتشار الاختراعات الأساسية التى تحولت لأدوات للتصنيع والبحث . أحد هذه الأدوات الحديثة هو الكمبيوتر الذى يعوض كمًا كبيرًا من انحدارنا الطبيعى فى الأداء العقلى والانضباط حيث أنه يتيح لنا جمع المعلومات وتخزينها بدرجة لم يسبق لها مثيل من قبل .

كيف تمكن نوح من جمع هذا العدد الهائل من الحيوانات ؟

"من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها . اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها" (تكوين 6 : 20)

يخبرنا هذا العدد أنه لم يكن على "نوح" البحث أو السفر لأماكن بعيدة لاحضار الحيوانات إلى الفلك . خريطة العالم كانت مختلفة تمامًا قبل الطوفان وبناء على تكوين 1 ربما كان هناك قارة واحدة فقط . جاءت الحيوانات إلى الفلك بكل بساطة كأنها منقادة وراء غريزة العودة لوطنها (سلوك غرسه الله الخالق فى الحيوانات) وصعدت السلم وحدها .

رغم أن هذا يبدو حدثاً غريبًا للغاية (لا نستطيع تفسيره بحسب فهمنا للطبيعة) لكن قارنه بغريزة الهجرة العجيبة التى نراها اليوم فى الحيوانات . فلازلنا بعيدين كل البعد عن فهم وتفسير كل السلوكيات المدهشة للحيوانات : هجرة أوز كندا والطيور الأخرى ، رحلات الطيران المبهرة لفراشات Monarch ، الرحلات السنوية للحيتان والأسماك ، غريزة البيات الشتوى ، الشعور بالزلزال وقدرات عجيبة أخرى فى مملكة الله للحيوانات .

هل كان هناك ديناصورات على الفلك ؟

تاريخ خليقة الله (فى تكوين 1 و2) يخبرنا أن كل دبابات (حيوانات) الأرض خلقت فى اليوم السادس فى أسبوع الخليقة وهو نفس اليوم الذى خلق الله فيه "آدم" و"حواء" . لهذا يتضح لنا أن الديناصورات (بما أنها من دبابات الأرض) خلقت مع الإنسان .

اثنان من كل نوع (سبعة من بعضها) من حيوانات الأرض دخلت الفلك . لا شىء يشير إلى انقراض بعض أجناس الحيوانات قبل الطوفان . أوصاف "بهيموث" كما وردت فى أصحاح 40 من سفر أيوب (أيوب عاش بعد الطوفان) تتماشى مع حيوان مثل ديناصور السوروبود . لابد أن

جد "بهيموث" دخل الفلك[3] .

نجد أيضًا ديناصورات عديدة تحجرت بين رواسب الطوفان والأساطير الشائعة حول العثور على تنانين تشير إلى أن هناك بعض الديناصورات عاشت بعد الطوفان والطريقة الوحيدة لحدوث ذلك هو أنها كانت على الفلك .

الحيوانات الصغيرة السن من حيوانات الأرض لا تمثل مشكلة فى الحجم وأمامها حياتها بأكملها نظرًا لصغر سنها . لكن معظم الديناصورات لم تكن كبيرة الحجم بل أن بعضها كان فى حجم الفرخة (لكن لا صلة بينها وبين الطيور كما يزعم بعض علماء التطور) . يتفق أكثر العلماء على أن متوسط حجم الديناصور هو فى حجم الأغنام .

ربما جلب الله لـ"نوح" اثنين من صغار السوروبود (مثل الأباتوسور) بدلاً من سوروبود بالغ السن . وينطبق الحال على الأفيال والزرافات والحيوانات الأخرى التى تكبر فى الحجم عند نموها . لكن كان هناك أماكن كافية فى الفلك للحيوانات البالغة .

بقدر عدد الأنواع المختلفة من الديناصورات ينبغى الاعتراف بأن بالرغم من وجود مئات الأسماء للنوعيات المختلفة (الأجناس) من الديناصورات التى تم اكتشافها إلا أنه يوجد حاليًا 50 نوع مختلف .

كيف استطاع نوح إعداد أماكن مناسبة لكل حيوان على الفلك ؟

"ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكرًا وأنثى" (تكوين 6 : 19) .

فى كتابه *Noah's Ark: A Feasibility Study*[4] ألمح "جون وودمورابى" الباحث وأحد علماء الخليقة إلى أن الأمر لم يستلزم إلا وجود 16000 حيوان للحفاظ على الأجناس المخلوقة التى أحضرها الله إلى الفلك .

لم تكن هناك ضرورة لأن يحمل الفلك كل نوع من أنواع الحيوانات المتعددة ولم يأمر الله بذلك

بل حمل فقط كل التى تتنفس الهواء ، ودبابات الأرض والزاحفة والطائرة . الحيوانات المائية (الأسماك والحيتان...إلخ) والمخلوقات البرمائية العديدة استطاعت النجاة بأعداد كافية خارج الفلك . وهذا يحصر بصورة قاطعة عدد الحيوانات الإجمالى التى استلزم وجودها على متن الفلك .

عامل آخر خفض من المساحة المطلوبة وهو أن التشكيلة الضخمة فى الأجناس التى نراها اليوم لم تكن موجودة أيام "نوح" . آباء " الأنواع" لهذه الأجناس تطلب وجودها على الفلك لإعادة تعمير الأرض[5] . على سبيل المثال احتاج الأمر لكلبين فقط لإيجاد كل أنواع الكلاب الموجودة اليوم .

وفقاً لعلماء الخليقة أقصى عدد للحيوانات التى استلزم وجودها على الفلك يتراوح ما بين بضعة آلاف إلى 35 ألف لكن قد يصل إلى ألفين فقط إذا كانت الأجناس الكتابية هى نفسها الموجودة فى التصنيف الحديث .

كما ذكرنا من قبل ما كان لـ"نوح" أن يحضر الحيوانات الضخمة إلى الفلك ، بل جلبها صغيرة السن لإعادة تعمير الأرض بعد انتهاء الطوفان . احتاجت هذه الحيوانات الصغيرة إلى مساحة أقل وكمية أقل من الطعام وبالتالى كمية أقل من الفضلات .

باستخدام ذراعًا قصيرة تصل إلى 18 بوصة (46 سم) فى بناء الفلك قال "وودمورابى" أن "أقل من نصف المساحة التراكمية لطوابق الفلك احتلتها الحيوانات بحظائرها"[6] . هذا يعنى أنه كانت هناك مساحات كافية للطعام الطازج والماء وحتى لأشخاص آخرين .

كيف اعتنى نوح بكل هذه الحيوانات ؟

كما أحضر الله الحيوانات لـ"نوح" بطرق خارقة للطبيعة أعدها أيضًا لذلك الحدث المدهش . علماء الخليقة يرجحون أن الله أعطى الحيوانات القدرة على البيات الشتوى كما نرى اليوم فى عدة أجناس . أغلب الحيوانات لها رد فعل نحو الكوارث الطبيعية بطرق صممها الله لمساعدتها على النجاة . من الممكن جدًا أن الحيوانات باتت بياتها الشتوى ، ربما بدرجة فائقة وخارقة للطبيعة بترتيب من الله .

سواء كان الأمر خارقاً للطبيعة أو مجرد رد فعل عادى تجاه الظلمة والحبس داخل سفينة تتأرجح فإن أمر الله لـ"نوح" ببناء مساكن (تعنى حرفيًا بالعبرى "أعشاش") فى تكوين 6 : 14 يشير إلى أن الحيوانات كانت ساكنة أو رابضة فى أعشاش . أوصى الله "نوحًا" أيضًا بجلب طعام كاف لها (تكوين 6 : 21) مما يخبرنا بأنها لم تكن فى غيبوبة طالت لمدة عام كامل .

لو كان فى مقدورنا السير داخل الفلك أثناء مراحل بنائه لاندهشنا من الأنظمة الرائعة المصممة لتخزين الماء والطعام ثم توزيعهما . كما ذكر "وودمورابى" فى كتابه *Noah's Ark: A Feasibility Study* أن عددًا قليلاً من المزارعين اليوم يستطيع تربية آلاف الماشية والحيوانات الأخرى فى مكان صغير ومحدود . يمكننا أن نتخيل جميع أنواع الأجهزة والأدوات الموجودة على الفلك التى ساعدت عددًا ضئيلاً من الأشخاص لإطعام ورعاية الحيوانات ، من سقى إلى التخلص من الفضلات .

كما أشار "وودمورابى" لا توجد أجهزة خاصة لثمانية أشخاص لرعاية 16 ألف حيوان . لكن لو وجدت مثل هذه الأجهزة فكيف كانت تعمل ؟ هناك احتمالات كثيرة . ماذا عن نظام لتوزيع لمياه الشرب يعمل بالجاذبية ، ونظام تهوية يعمل بحركة الرياح أو الأمواج أو نظام يوزع الحبوب لتأكلها الحيوانات ؟ لا شىء من كل هذا يتطلب تكنولوجيا أرقى مما عرفنا عن وجودها فى الحضارات القديمة . لكن هذه الثقافات لم تمتلك مهارة وقدرات "نوح" وعالم ما قبل الطوفان.

كيف يدمر طوفان واحد كل شىء حى ؟

"فمات كل ذى جسد كان يدب على الأرض . من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التى كانت تزحف على الأرض وجميع الناس . كل ما فى أنفه نسمة روح حياة من كل ما فى اليابسة مات" (تكوين 7 : 21 و22)

طوفان "نوح" كان مدمرًا أكثر من أى عاصفة مطيرة تستمر لأربعين يومًا . يقول الوحى الإلهى "انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم" أو بمعنى آخر حدثت زلازل وبراكين واندفعت حمم بركانية مصهورة ومياه ملتهبة خارجة من القشرة الأرضية بصورة عنيفة ومتفجرة ولم تتوقف هذه الينابيع إلا بعد 150 يوم من الطوفان لذا كانت الأرض هائجة ومضطربة حرفيًا تحت

المياه لحوالى 5 شهور ! طالت مدة الطوفان الزمنية وعاش "نوح" وعائلته داخل الفلك لأكثر من عام .

الفيضانات الحديثة والبراكين والزلازل ـ بالرغم من دمارها لما على الأرض من كائنات حية ـ إلا أنها ضعيفة مقارنة بالكارثة الكونية التى أهلكت "العالم الكائن حينئذ" (بطرس الثانية 3 : 6) . كل حيوانات الأرض والناس خارج الفلك ماتوا فى المياه ، بلايين من الحيوانات حُفظت فى سجلات الحفريات التى نراها اليوم .

كيف استطاع الفلك النجاة من الطوفان ؟

أوصاف الفلك جاءت بكل اختصار فى تكوين 6 : 14 - 16 . احتوت هذه الأعداد الثلاثة على معلومات دقيقة عن الأبعاد الكلية لكن بالتأكيد أعطى لـ"نوح" تفاصيل أكثر من ذلك . مشاريع البناء الأخرى الواردة بالكتاب المقدس كانت مفصلة تفصيلاً دقيقًا مثل أوصاف خيمة الاجتماع التى أعطيت لـ"موسى" أو الهيكل فى رؤيا "حزقيال" .

لم يقل الكتاب المقدس أن الفلك كان صندوقًا مستطيلاً بل لم يعط أى تلميح عن شكل الفلك غير الأبعاد فقط ـ الطول والعرض والارتفاع . وصفت السفن هكذا منذ زمن بعيد بدون الإشارة إلى أن هيكل السفينة يشبه الكتلة الخرسانية .

استخدم "موسى" لفظًا غامضًا tebah تكرر مرة أخرى فقط عندما أشار إلى السفط الذى حمل الصبى "موسى" (خروج 2 : 3) . فى المرة الأخرى قصد به سفينة خشبية ضخمة والمرة الثانية سبتاً صغيرًا . والاثنان يطفوان وينقذان حياة ومغطيان ، لكن تنتهى أوجه التشابه هنا . إننا على تمام الثقة بأن أبعاد السفط الصغير اختلفت عن أبعاد الفلك والأسفاط المصرية وقتها كانت دائرية عادة . ربما كلمة tebah تعنى "سفينة انقاذ" .

ظل علماء الخليقة الكتابيين لعدة سنوات يتصورون أن الفلك كان كالصندوق المستطيل وساعد هذا الشكل على إبراز حجمه مستبعدين هيكلاً به انحناءات كما سهل ذلك أيضًا مقارنته بالأحجام الأخرى . باستخدام ذراعًا قصيرة كوحدة قياس مع أقصى عدد من "أجناس" الحيوانات أظهر

علماء الخليقة ، كما رأينا ، مدى اتساع الفلك لكل الحمولة[7] . فالمشكلة الرئيسية وقتها كانت فى توفير أماكن للجميع لكن العوامل الأخرى كانت مشاكل ثانوية .

لكن المرحلة الأخرى من البحث شملت الحياة على البحر (السلوك ووسائل الراحة أثناء الإبحار) ومتانة هيكل الفلك وصلابته . بدأ ذلك بدراسة كورية أجريت بمعهد أبحاث السفن ذات الطراز العالمى (KRISO) عام 1992[8] . كان الفريق مكونًا من تسع باحثين بـ(KRISO) يعملون تحت قيادة د. "هونج" المدير العام الحالى للمركز .

أكدت الدراسة أن الفلك تحمل أمواجًا بارتفاع 98 قدمًا (30 مترًا) وأن أبعاد الفلك تكاد تكون مثالية وهذا اعتراف خطير من د. "هونج" الذى يؤمن بالأفكار التطورية ويزعم علانية أن "البحر هو مصدر الحياة" [9] . تضمنت الدراسة عدة تحليلات واختبار نموذج الأمواج وأبعاد السفينة لكن الهدف كان بسيطًا للغاية : مقارنة الفلك الكتابى باثنى عشر مركبة أخرى بنفس الحجم لكن مختلفة فى الطول والعرض والارتفاع . كما تم اختبار 3 خصائص أخرى : الصلابة ومتانة الهيكل ووسائل الراحة .

اختبار 7 خصائص للسفن فى الدراسة الكورية لعام 1992

كان فلك "نوح" متوسط المستوى فى كل الخصائص ولكن من ضمن أفضل التصميمات بصفة عامة . بمعنى آخر أظهرت الأبعاد توازن فى التصميم لكن قد يُفقد بسهولة إذا وقع خطأ أثناء تعديل الأبعاد . فلا عجب إذن أن للسفن الحديثة أبعادًا مشابهة ، فهذه الأبعاد أثبتت نجاحًا باهرًا .

من المثير للملاحظة أن هذه الدراسة تجاهلت أن سفر التكوين كُتب قبل مجىء المسيح ببضعة قرون واستندت على أساطير كثيرة مثل ملحمة "جلجاميش" . كان الفلك البابلى مكعب الشكل بعيدًا عن الواقع لدرجة أن أقصر هيكل سفينة ورد فى البحث الكورى لم يقترب منه . لكن بامكاننا توقع حدوث أخطاء فى الأساطير الأخرى مثل أسطورة "جلجاميش" حيث أن حكاية "نوح" قد تشوهت وهى تتناقل بين الثقافات المختلفة .

لكن لغز واحد يظل باقيًا . لم تخف الدراسة الكورية أن بعض الهياكل القصيرة تفوقت قليلاً على فلك "نوح" . أعمال أخرى لـ"تيم لافيت" ، من شارك فى كتابة هذا الفصل ، ولمهندسين بحريين

هما "جيم كنج" ود. "آلان ماجنسون" ، ركزت على مسألة انحرافها بسبب الأمواج .

كيف نعرف كيف كانت الأمواج ؟ إذا لم تكن هناك أمواج فثبات الفلك ومتانته ما كانا لقيا أهمية ولا كنا انتبهنا إلى الأبعاد . هيكل أقصر كان سيصبح حجمًا مناسبًا يستهلك قدرًا أقل من الأخشاب والمجهود . لكن قد نصل إلى بعض الاستنتاجات من أبعاد الفلك نفسه . فالدراسة الكورية افترضت أمواجًا من كل جانب ، لو كان حجم الفلك أصغر لصار ميزة . لكن أمواج المحيطات الحقيقية تسيطر على اتجاه السفن نظرًا للرياح الشديدة لذلك يُفضل السفن الصغيرة .

نوعية أخرى من الأمواج ربما أثرت هى أيضًا على الفلك خلال الطوفان ونقصد هنا التسونامى. الزلازل قد تخلق التسونامى المدمرة للسواحل ، لكن عندما يجتاز التسونامى المياه العميقة يصل تدريجيًا للسفينة . لابد أن المياه كانت عميقة جدًا أثناء الطوفان ، يوجد اليوم كمية كافية من المياه فى المحيطات لتغطى الأرض لعمق قد يصل إلى 7ر1 ميل (7ر2 كم) . يقول الكتاب المقدس أن المياه رفعت الفلك (تكوين 7 : 17) . إذا كان الفلك بدأ رحلته من مستوى مرتفع بسبب المياه المتزايدة لكان تفادى السواحل المُدمرة والأراضى المنخفضة ولظل آمنًا من شر التسونامى طوال الرحلة .

بعد عدة شهور فى البحر أرسل الله ريحًا (تكوين 8 : 1) ربما قد تكون تسببت فى إحداث أمواج ضخمة حيث أن هذه الأمواج تنتج عن رياح قوية ومنتظمة . الاختبارات التى تمت فى المياه أكدت أن أى سفينة منجرفة ستنحرف بطبيعة الحال بسبب الأمواج . مع تلاطم الأمواج لجانب السفينة قد تتعرض أى سفينة طويلة كفلك "نوح" لأى موقف غير لطيف قد يتطور لدرجة بالغة الخطر فى الطقس السيىء ، وهذا قد يهزم أى سفينة تخبطها الرياح (تكوين 8 : 1) فى مقدمتها وتمتلىء مؤخرتها بالمياه فتتطاير مثل ريشة فى الهواء . يبدو أن هذه المواصفات ألهمت مصممى السفن القديمة . ما إن يتخبط الفلك بالأمواج فإن حجمه الطويل والشبيه بالسفن العادية يهيىء رحلة بحرية مريحة وسهل السيطرة عليها . الإبحار وسط الرياح لا يستلزم السرعة والكتاب المقدس يخبرنا أن القلك كان يسير على وجه المياه (تكوين 7 : 18) .

إذا قارنا الفلك بأى سفينة عادية لها مقدمة ومؤخرة فسنجد أن أطراف الثلم غير قوية وذات حواف معرضة للتلف بسهولة أثناء الإقلاع والرسو ولا توفر رحلة مريحة . لكن بما أن الوحى الإلهى يعطينا مقاييس تشبه مقاييس سفينة حقيقية فلابد أنه سيكون له شكل ووظيفة السفينة .

التصميم التالى محاولة لتجسيد الخطوط العريضة الواردة بالكتاب المقدس مستخدمين تجارب واقعية وأدلة أثرية لسفن قديمة .

كلمة الله لا تشير إلى أداة لصيد الرياح فى مقدمة الفلك وكذلك السرد المختصر المعطى لنا فى سفر التكوين لا يذكر أى شىء عن مياه الشرب أو عن عدد الحيوانات ولا عن كيف خرجت من الفلك .

لا شىء فى هذا الفلك المصور حديثاً يتناقض مع الكتاب المقدس بل هو فى الواقع يظهر مدى دقة كلمة الله !

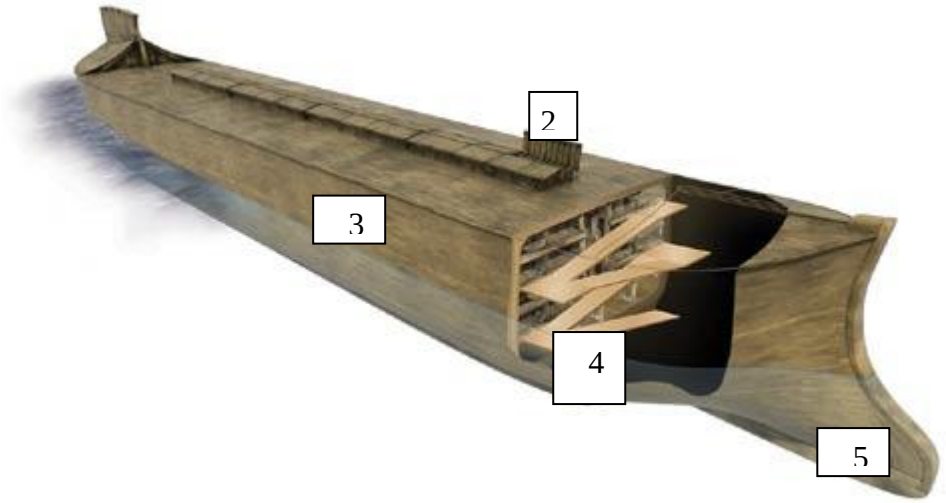

اضغط على كل رقم على الرسم بأعلى لمزيد من المعلومات على هذا التصميم لفلك "نوح" .

1. أداة لصيد الرياح

الأمواج التى تحدثها الرياح العاتية قد تتسبب فى جرف السفينة لتنقلب على جنبها ، لكن هذه الأمواج قد يسهل الإبحار وسطها بترك السفينة تنقاد بنفسها بأداة تعوق صيد الرياح فى مقدمة السفينة . وهذه الأداة لابد أن تكون ضخمة للتغلب على الأمواج ، ربما تنجح بعض التصميمات لكن الحالة الموجودة أمامنا هنا توضح الحواجز العالية التى كانت السمة المميزة للسفن القديمة .

2. ذراع من فوق

أى فتحة على سطح السفينة تحتاج إلى حائط لمنع المياه من التدفق إلى الداخل خاصة عند سير السفينة . نلاحظ فى الرسم أمامنا أن أطراف الكوة "إلى حد ذراع من فوق" كما وصف لـ"نوح"

فى تكوين 6 : 16 . القصد من وراء الموقع المتوسط للكوة هو عكس "ضوء الظهيرة" وذلك يعنى أيضًا بأن لا ضرورة لأن يكون ارتفاع الكوة ذراع واحدة بالضبط .

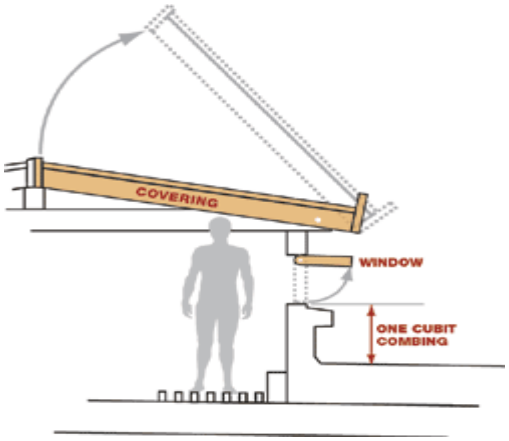

ربما كان للكوة سقف شفاف (للمزيد من ضوء الظهيرة) ، أو ربما كان سقفًا مفتوحًا (مما يتماشى مع قوله "فكشف نوح الغطاء عن الفلك") . مهما تعددت الاحتمالات فإن نافذة بدون غطاء ليس أكثر الأفكار معقولية .

3. ألواح خشبية

عادة كان بناة السفن القدماء يبدأون عملهم بالألواح الخشبية ثم يبنون الهيكل الداخلى (الضلوع) لتتناسب معه . وهذا عكس الطريقة الأوروبية المألوفة حيث يضيفون الألواح للهيكل . فى الخطوة الأولى لبناء الهيكل يجب أن تربط الألواح بعضها ببعض ، كان البعض يستخدم الألواح

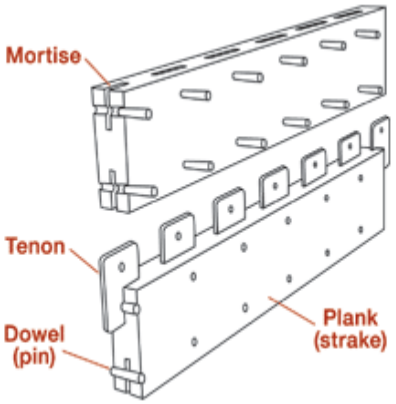

المتداخلة المتشابكة بالمسامير والأوتاد والبعض الآخر يستخدم الحبال لربط الألواح . قدماء الإغريق استخدموا وسيلة متقدمة للغاية إذ كانوا يشبكون الألواح بآلاف المفاصل والألسنة ، فتخرج هياكل السفن صلبة بدرجة كافية لجر سفينة أخرى لكن فى نفس الوقت خفيفة يستطيع البحارة سحبها إلى الشاطىء . إذا كان هذا ما استطاع الإغريق عمله قبل مجىء المسيح بقرون فماذا استطاع "نوح" عمله بعد اختراع "توبال قايين" أدوات سبك المعادن بقرون ؟

4. السلالم

ساعدت السلالم على طلوع الحيوانات والأحمال الثقيلة إلى مختلف الطوابق وخففت من

استخدام ألواح ظهر الفلك . موقعها يبعد عن وسط هيكل الفلك حيث تبلغ الانحناءات أعلى درجة (ساعد هذا الموقع أيضا على حسن استخدام المساحات الغير منتظمة فى مقدمة ومؤخرة الفلك).

5. أداة لصيد المياه

للمساعدة فى توجيه الفلك مع اتجاه الرياح لابد أن مؤخرته تقاوم انحرافه ، هذا هو الحال مع الدفة الثابتة أو أى عارضة التى تساعد على التحكم فى الاتجاهات . هناك طرق كثيرة لتنفيذ ذلك لكننا هنا نبين أبعاد المؤخرة "الغامضة" التى رأيناها على سفن البحر المتوسط القديمة .

من أين أتى كل هذا الماء ؟

" فى سنة ست مائة من حياة "نوح" ، فى الشهر الثانى ، فى اليوم السابع عشر من الشهر فى ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء . وكان المطر على الأرض أربعين يومًا وأربعين ليلة". (تكوين 7 : 11 و12)

نعرف من الكتاب المقدس أن الماء جاء من مصدرين : من تحت الأرض وفوق الأرض . مصدر الماء تحت الأرض كان من برك جوفية هائلة أو "ينابيع" من الماء العذب انفجرت إثر نشاط بركانى وزلزالى رهيب[10] .

أين ذهب كل هذا الماء ؟

"ورجعت المياه عن الأرض رجوعًا متواليًا ، وبعد مئة وخمسين يومًا نقصت المياه" .
(تكوين 8 : 3)

ماء الطوفان بكل بساطة يوجد فى المحيطات والبحار التى نراها اليوم . ثلاث أرباع مساحة الأرض تغطيها المياه .

قال أحد علماء الجيولوجيا العلمانيين أنه يبدو أن القارات كانت "متجمعة" ذات مرة ولا يفصلها المحيطات الشاسعة كما نرى اليوم . القوى التى ظهرت خلال الطوفان كانت كافية لتغيير كل ذلك .

يشير الوحى الإلهى إلى أن الله شكل المحيطات رافعًا اليابسة من وسط المياه فرجع ماء الطوفان إلى مكان آمن (يعتقد بعض اللاهوتيين أن مزمور 104 قد يوحى بذلك الحدث) . يعتقد بعض علماء الخليقة أن انفصال القارات كان جزءًا من الآلية التى تسببت فى الطوفان[11] .

اعتقد البعض أن بسبب تكوين 10 : 25 حدث انفصال القارات عن بعضها البعض فى زمن "فالج" ، لكننا نجد هذا الانقسام مذكورًا فى الحديث عن برج "بابل" وتبلبل ألسنة كل الأرض (تكوين 10 - 11) ، لذا نرى أن هذه النصوص تشير إلى الانقسام الذى حدث بين جماعات البشر وألسنتهم وليس بين اليابسة .

إذا كانت القارات تحركت فى عهد "فالج" لحدث طوفان كونى آخر . يذكر الكتاب المقدس أن جبال "آراراط" كانت موجودة ليستقر الفلك عليها (تكوين 8 : 4) ، لذا كانت الصفيحة الهندية الأسترالية Indian-Australian Plate اصطدمت قبل ذلك بالصفيحة الأوروبية الاسيوية Eurasian Plate دليلاً على أن القارات كانت تحركت قبل زمن "فالج" .

هل طوفان نوح كان عالميًا ؟

"وتعاظمت المياه كثيرًا جدًا على الأرض . فتغطت جميع الجبال الشامخة التى تحت كل السماء. خمس عشرة ذراعًا فى الارتفاع . تعاظمت المياه فتغطت الجبال" (تكوين 7 : 19 و20)

يزعم بعض المسيحيين اليوم أن الطوفان الذى حدث فى زمن "نوح" كان مجرد طوفان محلى . يؤمن هؤلاء الناس بصفة عامة بطوفان محلى لأنهم وافقوا على تاريخ الأرض التطورى المنتشر عالميًا ، مما يفسر وجود طبقات من الحفريات وتاريخ ظهور الحياة المتوالى عبر ملايين السنين[12] .

كان العلماء فى الماضى يبررون وجود الحفريات ، المدفونة فى رواسب الطين والرمال ، إلى الطوفان العظيم . لكن من يقبل الآن فكرة ملايين السنين من تراكم الحفريات التدريجى يتجاهل بهذه الطريقة الدلائل على حدوث طوفان غطى الأرض كلها وبالتالى كثير من المسيحيين المتساهلين يصر على فكرة طوفان محلى .

ينكر العلمانيون احتمال حدوث طوفان عالمى ، لو فكروا من وجهة النظر الكتابية لرأوا الأدلة الوفيرة على الطوفان العالمى . ذات مرة تهكم أحدهم وقال : "ما كنت رأيته إن لم أكن مؤمنًا به" .

الفريق الذى يقبل الإطار الزمنى التطورى وتراكم الحفريات كنتيجة تابعة يستهين بنتائج سقوط "آدم" الخطيرة ويضع الحفريات ، التى تشهد عن المرض والألم والموت ، قبل وقوع "آدم" و"حواء" فى الخطية وجلب الموت والألم إلى العالم وبذلك يحقرون من معنى موت وقيامة المسيح ، مما يقلل من شأن وصف الله لخليقته عندما أنهاها بأن كل شىء "حسن جدًا" .

إذا كان الطوفان ترك آثارًا فى منطقة ما بين النهرين فقط ، كما يزعم البعض ، فلماذا اضطر "نوح" لبناء الفلك ؟ ما كان عليه إلا الذهاب للجهة الأخرى من الجبال والهرب بجلده . والأهم من ذلك إذا كان الطوفان حادثة محلية فالناس الغير موجودين بجوار الطوفان ما كانوا تأثروا به ولهربوا من القضاء الإلهى على الخطية .

طوفان محلى ؟

بالإضافة إلى ما سبق فإن المسيح آمن بأن الطوفان قتل كل شخص لم يكن موجودًا على الفلك وإلا فماذا قصد بتشبيهه للدينونة الآتية على العالم بدينونة "جميع" الناس فى أيام "نوح" (متى 24 : 37 - 39) .

فى بطرس الثانية 3 الدينونة الآتية التى ستكون بالنار تشبه الدينونة السابقة التى كانت بالماء فى طوفان "نوح" . دينونة جزئية فى زمن "نوح" تعنى أن هناك دينونة جزئية أخرى قادمة .

إذا كان الطوفان حادثة محلية فكيف ترتفع المياه فوق الجبال إلى 20 قدمًا (تكوين 7 : 20) ؟ غير معقول أن ترتفع المياه وتغطى الجبال المحلية وباقى العالم لا تمسه المياه قط .

حتى الجبل المعروف الآن بجبل "إيفرست" غطته المياه مرة وارتفع بعد ذلك [13] . إذا أفرغنا المحيطات وسطحنا الجبال فسنجد مياهًا كافية لتغطية وجه الأرض كلها بحوالى 1ر7 ميل (2ر7 كم)[14]. من الجدير بالملاحظة أيضًا أن بتسطيح المحيطات والجبال ما كان بامكان الفلك الإبحار على ارتفاع مستوى جبل "إيفرست" الحالى لذا لا حاجة لتلك الأشياء مثل أقنعة الأوكسجين .

هاك المزيد . إذا كان الطوفان طوفانًا محليًا لكان الله نقض عهده بعدم إرسال طوفانًا آخر . وضع الله قوس قزح فى السماء كعلامة ميثاق بين الله والإنسان والحيوان بأنه لن يكرر أبدًا مثل هذه الحادثة . لقد حدثت فيضانات محلية ضخمة فى العصور الحديثة (بنجلاديش مثلاً) لكن لم يحدث أبدًا طوفان عالمى دمر كل أشكال الحياة على الأرض .

ما هو دليل الأرض على طوفان نوح ؟

"لأن هذا يخفى عليهم بارادتهم أن السماوات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء اللواتى بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك" (بطرس الثانية 3 : 5 - 6)

الأدلة على طوفان "نوح" تنتشر بكل أنحاء الأرض ، من قيعان البحار إلى قمم الجبال . إذا سافرت بالسيارة أو القطار أو الطائرة فإن تضاريس الأرض تشير بوضوح إلى كارثة حدثت فى

الماضى ، من أخاديد وحفر إلى مناجم فحم وكهوف . بعض طبقات الرواسب تمتد عبر القارات كاشفة عن آثار كارثة ضخمة .

القشرة الأرضية بها كميات هائلة من طبقات الصخور الرسوبية قد تصل أعماقها إلى أميال وأميال (كيلومترات) ! كانت طبقات الرمال والأتربة والمواد ـ المترسبة من المياه ـ طرية مثل الطمى لكنها تحجرت وتصلبت ، تتكون هذه الطبقات الرسوبية من بلايين الأشياء الميتة (حفريات النباتات والحيوانات) التى دفنت سريعًا . تنتشر الأدلة فى كل مكان على الأرض أمام أعين الجميع .

أين فلك نوح اليوم ؟

"واستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبال آراراط" .
(تكوين 8 : 4)

استقر الفلك على الجبال ، قد يشير الاسم القديم لهذه الجبال إلى عدة مناطق فى الشرق الأوسط مثل جبل "آراراط" فى تركيا أو سلسلة جبال أخرى فى الدول المجاورة .

جبل "آراراط" جذب الانتباه كثيرًا لهطول الثلوج عليه طوال العام وبعض الناس ادعت أنها رأت الفلك ، وبحثت عنه العديد من البعثات هناك . لكن لا توجد أدلة قاطعة على مكان الفلك فهو استقر على الجبل منذ 4500 سنة ومن الممكن جدًا تعرضه للتلف والدمار أو ربما استعمل "نوح" ونسله أخشابه .

يؤمن بعض العلماء ومفسرى الكتاب المقدس باحتمال وجود الفلك محفوظًا فى مكان ما لاحتمال أن يكشف الله عنه فى المستقبل كتذكرة بالدينونة الماضية والآتية رغم أنه قد يقال نفس الشىء عن أشياء كثيرة مثل تابوت العهد أو أيقونات كتابية عديدة . قال الرب يسوع : "إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون" (لوقا 16 : 31) .

من غير المرجح عدم تعرض الفلك للدمار بدون تدخل إلهى عجيب لكن هذا شىء لم يعد به الله ولا نجده فى الكتاب المقدس . لكنها فكرة طيبة البحث عنه إذا كان لا يزال موجودًا .

لماذا دمر الله الأرض التى صنعها ؟

"ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . وأما نوح فوجد نعمة فى عينى الرب" (تكوين 6 : 5 و8)

هذه الأعداد تتكلم عن نفسها . اتبع كل إنسان على وجه الأرض شر قلبه لكن لبره أمام الله نجى "نوح" من دينونة الله هو وإمرأته وأولاده وزوجاتهم . أرسل الله القضاء على كل البشرية كنتيجة لشر الإنسان . صحيح أن الدمار كان قاسيًا لكن لم يوجد إنسان واحد بلا عذر .

استخدم الله الطوفان لفصل ولتنقية من يؤمن به عمن لا يؤمن به . تم تطبيق نفس المبدأ مرة بعد مرة عبر التاريخ وعبر صفحات المقدس : الانفصال ، التنقية ، الدينونة ، الفداء .

بدون الله وبدون معرفة حقيقية للكتاب المقدس الذى يقدم تاريخ العالم بصورة حقيقية سيكرر الإنسان نفس الأخطاء مرات ومرات .

كيف يرمز المسيح إلى الفلك ؟

"لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك" (متى 18 : 11)

الرب يسوع المسيح كابن الله يرمز إلى الفلك ، جاء المسيح لكى يطلب ويخلص الهالكين . كما نجى "نوح" وأسرته بواسطة الفلك ، وأنقذهم الله من مياه الطوفان ، هكذا كل من يؤمن بالمسيح كرب ومخلص سيخلص من الدينونة الآتية على البشرية وسينجيه الله من النار التى ستدمر الأرض بعد الأيام الأخيرة (بطرس الثانية 3 : 7) .

كان على "نوح" وأسرته الدخول من باب الفلك لينجوا ثم أغلق الرب الباب وراءهم (تكوين 7 : 16) ونحن أيضًا علينا عبور "باب" ما لنخلص حتى لا ننفصل عن الله إلى الأبد . دخل المسيح ابن الله التاريخ ليدفع عقوبة عصياننا. قال الرب يسوع "أنا هو الباب . إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى" (يوحنا 10 : 9) .

ملاحظات ومراجع :

1. تم تعريف الذراع على أنه طول الساعد من الكوع إلى طرف الإصبع . الذراع القديمة تتراوح ما بين 5ر17 بوصة (45 سم) و22 بوصة (56 سم) ، وانتشر استخدام القياسات الطويلة فى المبانى القديمة الضخمة . وبالرغم من هذا فحتى الذراع المعتدلة ذات الـ18 بوصة (46 سم) تعنى مركبًا كبيرًا .

2. لتجد الدليل اقرأ The Puzzle of Ancient Man لـد."دونالد تشيتيك" . هذا الكتاب يقدم براهين على ذكاء الإنسان فى حضارات ما بعد الطوفان .

3. إذا أردت ايجاد دلائل على أن الديناصورات عاشت حتى وقت حديث نسبيًا اقرأ الفصل الثانى عشر من "What Really Happened to the Dinosaurs?" . اقرأ أيضًا

The Great Dinosaur Mystery Solved, New Leaf Press, Green Forest, Arkansas, 2000

وقم بزيارة موقع www. answersingenesis.org/go/dinosaurs

4. "ج. وودمورابى" *Noah's Ark: A Feasibility Study* ، معهد الخليقة ، سانتى ، كاليفورنيا ، 2003

5. هاك مثال واحد : يوجد اليوم أكثر من 200 نوع مختلف من الكلاب من البودل الصغير إلى سان برنارد وكلها تنحدر من نوع واحد (وكذلك الوولف والدينجو... إلخ) . أنواع أخرى من الحيوانات ـ القطط والأحصنة والبقر ـ تناسلت بصورة طبيعية وانتقائية لتحقيق التنوع المذهل فى الأجناس التى نراها اليوم . الله "برمج" هذه التشكيلة فى الرمز الجينى لكل أجناس الحيوانات ـ حتى الجنس البشرى ! لكنه جعل من المستحيل على "الأنواع" الأساسية أن تتناسل مع بعضها البعض . فمثلاً الكلاب والقطط لا تستطيع أن تتناسل مع بعضها البعض لإنتاج نوعًا جديدًا من المخلوقات . فهذا من تصميم الله وعامل قوى يجعل من التطور أمرًا مستحيلاً .

6. "ج. وودمورابى" *Noah's Ark: A Feasibility Study*

7. لقراءة دراسة دقيقة عن هذا البحث اقرأ *Noah's Ark: A Feasibility Study* لـ"جون وودمورابى".

8. "هونج" وآخرون ، التحقيق فى سلامة فلك نوح فى البحر ، أبريل 1994 انظر www.answersingenesis.org/tj/v8/i1/noah.asp

9. "سيوك ون هونج" ، تحيات حارة من المدير العام لـMOERI (KRISO سابقاً) ، المدير العام لـ MOERI/KORDI . www.moeri.re.kr/eng/about/about.htm

10. لمزيد من الدراسة فى هذا الموضوع ، اقرأ *A Comparison of Scientific Reliability* لـ"نوزومى أوزانى" . دراسة مقارنة لقصص عن الطوفان فى ملحمة "جلجاميش" وسفر التكوين ، www.answersingenesis.org/go/gilgamesh

11. اقرأ الفصل الرابع عشر للد."آندرو سنلينج" لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع .

12. لمزيد من الأدلة الدامغة على أن عمر الأرض لا يقدر ببلايين السنين اقرأ Young Earth بقلم د."جون موريس" و Thousands… not Billions بقلم د."دون دي يانج" اذهب أيضًا إلى www.answersingenesis.org/go/young

13. يبلغ ارتفاع جبل "إيفرست" أكثر من 5 أميال (8 كم) . كيف إذن أن مياه الطوفان "غطت جميع الجبال الشامخة التى تحت كل السماء" ؟ قبل الطوفان لم تكن الجبال بهذا الارتفاع ، فجبال اليوم تكونت عند نهاية وبعد الطوفان باصطدام الصفائح التكتونية والمتراكمة . بالإضافة إلى أن الأجزاء العلوية من جبل "إيفرست" تتكون من طبقات الحفريات ورواسب المياه . للمزيد من المعلومات اقرأ الفصل الرابع عشر عن الصفائح التكتونية .

14. "أ. ر. والاس" ، *Man's Place in the Universe* www.wku.edu/~smithch/wallace/S728-3.htm.